Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9), Issue (1) January (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

صفات من يحبهم الله في القرآن الكريم دراسة تأصيلية

عباس عبد الستار جاسم
دائرة أوقاف بغداد الرصافة

The characteristics of those whom God loves in the Holy Qur'an: an authentic study

Researcher: Abbas Abdalsettar Jassim
Workplace: Baghdad Al-Rusafa Endowment Department
Imamaladham.edu.iq email: abbas.abdalsettar

خلاصة البحث:

إن صفات من يحبهم الله في القرآن الكريم تشكّل خارطة طريق لكل مؤمن يسعى إلى رضا الله ومحبته،وهي صفات قابلة للتحقق والاجتهاد، وتُعدّ أسسًا لبناء المسلم والمجتمع الإيماني. وأن ثمة رابطاً عميقاً يجمع بينها، يتمثل في أنها جميعاً تنبع من مقام العبودية الصادقة، وتُجسد تحقيق الإيمان عملياً، في حياة المسلم وسلوكه.

Abstract:

The attributes of those whom God loves in the Holy Qur'an constitute a roadmap for every believer striving to attain God's pleasure and love.These attributes are achievable and subject to effort, and constitute the foundations for building a Muslim and a community of faith. There is a profound connection between them, as they all stem from the station of true servitude and embody the practical realization of faith in the life and behavior of Muslims.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وجعل كتابه نورًا وهداية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.أما بعد:فإن محبة الله تعالى غاية الغايات، ومنزلة لا تعلوها منزلة، فهي جوهر العبادة، وسرُّ الإيمان، ومطمح النفوس المؤمنة. وقد تكررت في القرآن الكريم إشارات واضحة إلى من يحبهم الله، فجاء التعبير الإلهي بلفظ "إن الله يحب..." متبوعًا بصفات محددة، تدل على طائفة من المؤمنين اتصفوا بأخلاق وسلوكيات جعلتهم أهلاً لمحبة الله تعالى.ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الموسوم بـ "صفات الذين يحبهم الله في القرآن الكريم – دراسة تأصيلية"، إذ يسعى إلى جمع هذه الصفات من مظانها القرآنية، وتحليلها تحليلاً علمياً، وبيان أسسها العقدية والتربوية والسلوكية، في ضوء مقاصد الشريعة ومنهج أهل السنة والجماعة.وقد اقتضى المنهج العلمي أن يتم تناول هذه الصفات وفق ترتيب قرآني ومنهجي، مع بيان معانيها اللغوية، ومدلولاتها الشرعية، وتفسيرها عند أئمة التفسير، وتحليلها من خلال السياق، وصولاً إلى تأصيل شامل يبرز العلاقة بين هذه الصفات، ويوضح أثرها في بناء الفرد والمجتمع.ولأن هذه الصفات لم ترد عبثاً، وإنما جاءت في مقام الامتداح والثناء، فإن معرفتها والعمل بها يُعدُّ من أعظم السُّبُل لنيل رضوان الله ومحبة الخالق لعبده، وهي منزلة عظيمة يطمح إليها كل مؤمن صادق.لذلك، جاء هذا البحث مساهمة في إحياء هذا المعنى الرباني السامي، وربط الأمة بصفوة الأخلاق والسلوك، مستندًا إلى نصوص القرآن، وشرح العلماء، وتحليل تأصيلي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أولاً: أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في الآتي:

- صلة الموضوع بأصل عظيم من أصول العقيدة، وهو محبة الله تعالى للمؤمنين، وما يترتب عليها من رضا وكرامة ونجاة.
- بيان صفات ربانية وردت في القرآن الكريم بلفظ مباشر يفيد أن أصحابها محبوبون من الله، ما يجعلها صفات مركزية في بناء الإيمان.
- سدّ ثغرة في الدراسات القرآنية الموضوعية من خلال جمع هذه الصفات وتفسيرها ودراستها دراسة تأصيلية متكاملة.

- تحفيز المسلم المعاصر للسير على طريق هؤلاء المحبوبين عبر تمثل صفاتهم قولاً وفعلاً وسلوكًا.

ثانيا: أهداف البحث:

- بيان الصفات التي جعلها الله سببًا لمحبته لعباده
- تأصيل المعاني اللغوية والشرعية لهذه الصفات
- إبراز العلاقة بين الإيمان والعمل الصالح، ومحبة الله
- تحليل العلاقة المنهجية والربط بين هذه الصفات في إطار متكامل
- تقديم رؤية تربوية وسلوكية مستفادة من هذه الصفات

ثالثًا: منهجية البحث:

سلك الباحث في إعداد هذا البحث المنهج الآتي:المنهج الاستقرائي: بجمع النصوص القرآنية التي جاء فيها التصريح بمحبة الله لأصحاب صفات معينة.المنهج التحليلي: من خلال تحليل الصفات فرديًا، وربطها بالسياق العام للسورة.المنهج التأصيلي: بتتبع جذور المعاني في كتب اللغة، والربط بين التفسير والعقيدة والسلوك.المنهج الموضوعي: بدراسة الظاهرة القرآنية كمحور مركزي مترابط من خلال:

- جمع الآيات الواردة فيها محبة الله
- تحليل كل صفة لغويًا وشرعيًا
- استنباط الفوائد التربوية والسلوكية

وقد بحثت كل صفة في مبحث مستقل، تناول تعريفها، مواردها في القرآن، ثمراتها، في دراسة تطبيقية.رابعًا: خطة البحث الفصل الأول: الإطار النظري للبحث المبحث الأول: مفهوم محبة الله تعالى المبحث الثاني: الفرق بين محبة الله لعباده ومحبتهم له المبحث الثالث: منزلة المحبة في العقيدة الإسلامية الفصل الثاني: الصفات التي يحبها الله في القرآن الكريم المبحث الأول: المحسنون المبحث الثاني: المتقون المبحث الثالث: المتوكلون المبحث الرابع: التوابون والمتطهرون المبحث الخامس: الصابرون المبحث السادس: المجاهدون في سبيله صفاً المبحث السابع: العادلون والمقسطون المبحث الثامن: المقاتلون في سبيله صفا الخاتمة أهم النتائج والتوصيات

الفصل الأول: الإطار النظري والتأصيلي لمفهوم المحبة في القرآن الكريم

المبحث الأول: التأصيل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المحبة

أولاً: المحبة في اللغة:المحبة مصدر " أحبّ"، وقد أورد ابن فارس في "مقاييس اللغة" أن مادة (ح–ب–ب) تدل على "لُزوم الشيء والثبات عليه. وأصل المحبة مأخوذ من حبب التي هي بمعنى اللزوم والثبات، ومنه يقال: أحبه حبا ومحبة إذا لزمه[١]وهي دلالة تلائم ارتباط المحبة بالثبات والولاء، ما يُفسر ثبات المحب على محبوبه.وقال الجوهري: "الحُب: نقيض البُغض، والحُبّ أيضًا الودّ، وتجمع على أَحباب"[٢].والحب: نقيض البغض. والحب: الوداد والمحبة"[٣].ومن هنا يتضح أن المحبة في اللغة تدور بين معاني منها:

- الميل القلبي
- التعلّق بالمحبوب
- الصفاء والوفاء
- اللزوم والثبات

ثانيًا: المحبة في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تحديد تعريف جامع مانع للمحبة، نظرًا لتعلقها بالقلب الذي لا يُدرَك بالحسّ، وإنما تُعرف آثارها •قال ابن القيم: "المحبة لا تُحد بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً، فليست تُعرف المحبة بحَدٍّ أو رسم، بل بالمعايشة والذوق"[٤]. •وقال الراغب: "المحبة: الميلُ إلى ما يوافق الإنسان ويُلائمه، سواء كان لذةً حسية أو معنوية. فهي ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا"(٥).وقال الكفوي: الحب: هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملذ"(٦).فتكون العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي علاقة اللازم بالملزوم، فالمحبة انفعال نفسي يلزم منه ويعقبه الميل والانجذاب إلى المحبوب(٧).ويمكن تلخيص المحبة اصطلاحًا بأنها:ميل القلب إلى الشيء الذي يراه خيرًا، مقرونًا بانجذاب وجداني يدفع إلى الطاعة والتقرب والسعي للرضا.

ثالثًا: المحبة في التصور (القرآني)المحبة من الصفات المشتركة التي ترد في حقّ الله وعباده، لكنها تختلف في حقيقتها:محبة الله للعبد: صفة فعلية تليق بجلاله، تتضمّن الرحمة والرضا والتوفيق والإكرام.محبة العبد لله: عبادة قلبية، أساسها تعظيم الله، والخضوع له، والرضا بأمره، والافتقار إليه.وقد أجمع أهل السنّة على إثبات محبة الله على الوجه اللائق به سبحانه، لقوله تعالى:وتظهر آثار هذه المحبة في السلوك والتقوى والاتباع، كما قال تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[٨]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٩]

المبحث الثاني: أنواع المحبة في القرآن الكريم

القرآن الكريم عرض المحبة ضمن سياقات متنوعة، تشمل ما هو محمود وما هو مذموم، وبيّن مقاماتها وآثارها، وفيما يلي أبرز هذه الأنواع:

١. محبة الله لعباده: وهي أشرف أنواع المحبة وأعلاها، وفضيلة عظيمة يُكرم الله بها من شاء من عباده.

وقد ارتبطت هذه المحبة في القرآن بصفات محددة، كقوله تعالى: إن الله يحب المتقين. وقوله تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. وقوله تعالى: والله يحب المحسنين.

وهذه المحبة تقتضي عناية خاصة، وتوفيقًا، ورفعة في الدرجات، ومغفرة للذنوب، قال ابن كثير:

"هذه المحبة تُوجب محبة الله للعبد، وإذا أحبّه رزقه القبول في الأرض والسماء"[١٠].

١. محبة العبد لله: وهي عبادة عظيمة تتقدم على كل المحابّ الأخرى، وهي المعيار الحقيقي للإيمان، كما في قوله تعالى: {والذين آمنوا أشدُّ حبًا لله}[١١]، وفى حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"[١٢].

٢. **محبة النبي صلى الله عليه وسلم:** لقد حثت العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من النفس والولد والوالد والناس أجمعين.قال تعالى﴾ :﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾[١٣].قال القرطبي رحمه الله تعالى: «في الآية دليل على وجوب حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف في ذلك، وأن ذلك مقدم على كل محبوب"[١٤].وقد جمع الله في كتابه العزيز بين هذه المحبة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[١٥].فالاتباع شرط للمحبة الصادقة، ويترتب عليه محبة الله للعبد، وهذا من تمام التأكيد بين الإيمان والعمل.وفي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"**[١٦].

٤. محبة العباد لبعضهم في الله: وهذه من أعظم الروابط الإيمانية، وتتجلى في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[١٧]، وفي الحديث القدسي إن الله تعالى يقول:"وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ "[١٨]. فالمحبة في الله تُثمر الأخوّة، والتضامن، والتضحية، وتُعدّ من علامات الإيمان.قال ابن القيم: " المحبة هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبدًا واصليها، وتبوئهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها، وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائمًا إلى الحبيب، وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب، تالله، لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من محبة محبوبهم أوفر نصيب، وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب، فيالها من نعمة على المحبين سابغة!!"[١٩].والمحبة لا توصف ولا تعرف، إنما يعرفها من وجدها وذاقها، وإنما البحث في أسبابها وموجباتها، وعلامتها، وشواهدها.والمتتبع للأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها، يجد أنها عشرة:"**أحدها:** قراءة القرآن بالتدبر، والتفهم لمعانيه، وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد، ويشرحه؛ ليتفهم مراد صاحبه منه.**الثاني** :التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.**الثالث** :دوام ذكره على كل حال باللسان، والقلب، والعمل، والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من الذكر.**الرابع** :إيثار محابه على محابك عند غلبة الهوى، والتسنم إلى محابه، وإن صعب المرتقى.**الخامس** : مطالعة القلب لأسمائه، وصفاته، ومشاهدتها، ومعرفتها، وتقلبها في رياض هذه المعرفة، وميادينها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، أحبه

لا محالة، ولهذا كانت المعطلة، والفرعونية، والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.**السادس** :مشاهدة بره، وإحسانه، وآلائه، ونعمه الظاهرة والباطنه، فإنها داعية إلى محبته.**السابع** :وهو من أعجبها: انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى.**الثامن** :الخلوة به وقت النزول الإلهي؛ لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب، والتأدب لأدب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار، والتوبة.**التاسع** :مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم، كما ينتقى أطايب الثمر، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيدًا لحالك، ومنفعة لغيرك.**العاشر**: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل"[٢٠].أما في علامات المحبة فيقول ابن القيم: " تالله، ما هزلت فيستامها المفلسون، ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون، لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد، فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس، فتأخر البطالون، وقام المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمنًا، فدارت السلعة بينهم، ووقعت في يد من قال الله تعالى عنهم :﴿ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢١].ولما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوة، فتنوع المدعون في الشهود، فقيل: لا تقبل إلا ببينة، قال تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢٢] .فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب صلى الله عليه وسلم في أفعاله، وأقواله، وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية.قال تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[٢٣] . فتأخر أكثر المحبين، وقام المجاهدون، فقيل لهم: إن نفوس المحبين، وأموالهم ليست لهم، فهلموا إلى بيعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾[٢٤].فلما عرفوا عظمة المشتري، وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع، عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأنًا، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس، فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي، من غير ثبوت خيار، وقالوا: والله لا نقيلك ولا نستقيلك"[٢٥]، فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم: مذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت، وأضعافها معًا.قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٢٦].إذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى"[٢٧].

٥. المحبة المذمومة: وقد حذّر القرآن من صور المحبة التي تُنافي الإيمان أو تُعارض الولاء لله، ومنها:

•محبة المشركين والكافرين: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[٢٨].

•محبة الشهوات:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾[٢٩].

•محبة الدنيا والتعلق بها على حساب الآخرة:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾[٣٠].

ومن الحب المذموم حب المصالح والذات: لقد أودع الله هذه الغريزة في الإنسان حيث إنه عن طريقها يحمي نفسه ويخاف على حياته.لكن حينما يطلق العنان لهذه الغريزة لتوجه شخصيته وعلاقته بالآخرين فإنه ينتقل بنفسه من هذا المفهوم الفطري إلى مفهوم الأنانية، هذا المرض العضال الذي يفوق خطر كل غريزة؛ لأنه يستخدم بقية الغرائز لإشباع متطلباته، وجاء الإسلام لاستئصال هذا المرض أو ترويضه في إطار شرعي حيث قال عليه الصلاة والسلام": "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٣١].

المبحث الثالث: آثار محبة الله في حياة الفرد والمجتمع

أولًا: في تزكية النفس: •التحرر من الهوى: من أحبّ الله قدّم أمره على شهواته •.الاستقامة والثبات: فالمحبّ لا يُخالف محبوبه، لذا تجد المحبّ لله من أصدق الناس عبادة وأحسنهم خلقًا •.الإخلاص في العمل: لأن دافع المحبة يمنع الرياء ويزكي النية.ثانيًا: في السلوك الفردي:

•الاتباع الصادق: كقوله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله...}

الفصل الثاني: الصفات التي يحبها الله في القرآن الكريم دراسة تأصيلية

المبحث الأول: التوابون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٣٢].

أولاً: المعنى اللغوي: كلمة التوّابين مشتقة من الفعل الثلاثي "تاب"، وهو في اللغة يدل على الرجوع.قال ابن فارس: التاء والواو والباء أصل يدل على الرجوع. يقال: تاب إلى الله، أي رجع عن المعصية"[٣٣]؟.وقال ابن منظور: "وتاب إلى الله يتوب توباً، وتوبة، ومتاباً: أناب، ورجع عن المعصية إلى الطاعة"[٣٤].والتوبة تكون من الله على العبد، ومن العبد إلى الله؛ فإذا كانت من الله عُدِّيت بعلى/ وإذا كانت من عبد عديت بإلى. قال تعالى: إنما التوبة على الله...[٣٥]، وقال عز وجل: وتولوا إلى الله جميعا... ا[٣٦].و"التواب" من صيغ المبالغة، ومعناه كثير الرجوع إلى الله

بالتوبة.ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للتوبة هي: رجوع العبد إلى الله بترك الذنب ندمًا عليه، وتعظيمًا لله، والتزامًا بطاعته فيما بقي من عمره.قال أبو حامد الغزالي: قيل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ"[٣٧] وقال ابن القيم: "فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف من الماضي، والاقلاع عنه في الحال، والعزم على الا يعاود في المستقبل"[٣٨].

التحليل البلاغي للآية:

•أُتي بالفعل المضارع "يحب" لإفادة الاستمرار والتجدد •.أُكدت الجملة بـ"إن"؛ لإفادة التوكيد في أن هذه المحبة من الله حقيقية وثابتة •.الجمع في "التوابين" يدل على عموم من يحقق الصفة، لا أفرادًا بعينهم •.اقتران "التوبة" بـ"الطهارة" يدل على العلاقة الوثيقة بين طهارة القلب وطهارة الجسد.

رابعًا: منزلة التوبة في القرآن الكريم:التوبة من أعظم الأعمال التي دعا إليها القرآن، وقد وردت أكثر من ٨٠ مرة بصيغ متعددة، مما يدل على عظمتها وشمولها. ومن الآيات الدالة على ذلك •:قال تعالى:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[٣٩]. •وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [٤٠] •.وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾[٤١].

وقد جعل الله التوبة سببًا للفلاح، ومظهراً لمحبة الله، وشرطًا للمغفرة، ومظهراً من مظاهر الكمال الإيماني.خامسًا: صفات التوابين التي يحبها الله: التوابون ليسوا مجرد من يقلعون عن الذنب فقط، بل هم •:المُكثرون من الرجوع إلى الله كلما وقع منهم تقصير •.الذين يندمون بصدق، ويُصلحون ما أفسدوه •.الذين لا يُصرّون على المعصية إذا علموها، بل يسارعون إلى التوبة •.الذين يتبعون السيئة بالحسنة، ويحافظون على مراقبة أنفسهم. قال ابن القيم: "الله يحب العبد الذي كلما أذنب تاب، فإذا عاد إلى الذنب عاد إلى التوبة، فهو تواب، وربه توّاب"[٤٢]سادسًا: العلاقة بين التوبة ومحبة الله: وهنا سؤال مهم وهو لماذا يحب الله التوابين؟ مع إنهم أوقعوا أنفسهم في الذل والخطأ!

١. لأنهم يُظهرون افتقارهم إليه، واعترافهم بذنوبهم.

٢. لأن التوبة تدل على يقظة قلب، وصدق في الإقبال عليه.

3. لأنها عمل قلبي عظيم، يجمع بين الإيمان والرجاء والخوف.

4. لأن العبد التائب يطهّر نفسه ويصلح سلوكه، فيُصبح مؤهلاً لمحبته تعالى.

وفي الحديث: لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا"[٤٣].وهذا الفرح الإلهي بالتوبة دالّ على عِظَم مكانة التوبة ومكانة التائب.

سابعًا: آثار التوبة ومحبة الله للتوابين:أما على الفرد: تطهير القلب من الذنوب، والقرب من الله والأنس به، ونيل المحبة الإلهية، والشعور بالأمن والسكينة، وفتح أبواب التوفيق في العمل والعبادة.وأما على المجتمع فإن للتوبة آثارا عظيمة منها: نشر قيم الإصلاح والمراجعة، والقضاء على الكبرياء والعناد، وإشاعة التسامح والتوبة لا الإقصاء، وبناء نموذج سلوكي يحتذى به في الرجوع إلى الله.

خاتمة المبحث:

إن صفة "التوابين" ليست مجرد مرتبة تُنال بالتوبة الظاهرة، بل هي مقام إيماني راقٍ يدل على صدق العبد في طلب القرب من الله، واستمرار مجاهدته لنفسه، مما يجعله مستحقًا لمحبة الله، وفقًا لصريح القرآن. وقد دلّت الآية الكريمة على هذا المعنى بأسلوب مؤكد جامع، يربط بين التوبة والطهارة، بين الباطن والظاهر، وبين الفعل القلبي والعمل الظاهري.وسيُواصل البحث في المباحث القادمة استعراض بقية الصفات التي يحبها الله، وكل واحدة منها تُشكّل بُعدًا من أبعاد الشخصية القرآنية التي ترجو رضا الله ومحبته.

المبحث الثاني: المحسنون وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٤٤].

أولًا: المعنى اللغوي: أصل كلمة الإحسان من "حسن" الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح، يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسَانة. وهو يدلّ على الجمال والفضل. و"الحاء والسين والنون أصلٌ يدلُّ على ظَهُور الشيءِ بمظهرٍ من الجمال والبهاء[٤٥].والإحسان في اللغة هو: إتقان الشيء، وتزيينه، والقيام به على وجه الكمال، مع بَذل الخير للغير ويُقال: "أحسن إليه" أي أنعم عليه، و"أحسن عمله" أي أجاد إتقانه[٤٦]والإحسان ضد الإساءة، وأراد بالإحسان: الإخلاص، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معا، وذلك أن من تلفظ بالكلمة، وجاء بالعمل من غير إخلاص لم يكن محسنا، وإن كان إيمانه صحيحا، وقيل: أراد بالإحسان، الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، فإن من راقب الله أحسن عمله[٤٧].

ثانيًا: الإحسان في الاصطلاح الشرعي:للإحسان تعريف جامع جاء في حديث جبريل الشهير، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[٤٨].قال ابن رجب الحنبلي: "الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عيانا في الآخرة"[٤٩].وقال النووي: قوله: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ

تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ":فمقصود الكلام: الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك. وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشيء من النقائص، احتراما لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعا عليه في سره وعلانيته[٥٠]".ونلاحظ هنا أن الشرع جمع في الإحسان بين: الرقابة القلبية الدائمة لله عز وجل، وإتقان العمل والتزامه بالإخلاص والصواب، والإحسان إلى الناس في المعاملة والخلق والسلوك.قال ابن القيم: الإحسان يتضمّن كمال العبودية لله، وكمال النفع لعباد الله، فهو أعلى مراتب الدين".[٥١]ثالثًا: موارد ذكر المحسنين في القرآن الكريم: ورد لفظ "المحسنين" في مواضع عديدة من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [٥٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٥٣].وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٥٤]. وقد ارتبطت هذه الآيات بصفات من أسمى درجات الإيمان: التقوى، الصبر، الشكر، العبادة، الصفح، الإنفاق، وكأن الإحسان جامعٌ لها جميعًا.

رابعًا: أنواع الإحسان: والإحسان يكون بين العبد وربه، وبين العبد وبين الناس، وكذا بين العبد وبين سائر المخلوقات.

١. الإحسان في العلاقة مع الله:فهو إحسان العبد فيما بينه وبين ربّه وخالقه ومعبوده، وهو أعلى مراتب الدِّين، وقد فسَّره النبيُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بقوله: "أن تعبد الله كأنَّك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[٥٥]، ومعنى ذلك أنَّ العبد يعبد الله تعالى على استحضار قربه منه، وأنه بين يديه كأنَّه يراه، وذلك يوجب الخشيةَ والخوف والتَّعظيم، ويوجب النُّصح في العبادة وتحسينها وإتمامها.

٣. الإحسان مع الناس:ويكون في بذل النفع إليهم، والسعي في قضاء حوائجهم، وإغاثة ملهوفهم، وإعانتهم مهما تيسر للعبد ذلك، والنصح لهم في جميع أمورهم. فإن "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[٥٦]، وكقوله عليه الصلاة والسلام: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم وتعاطُفِهِمْ. مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"[٥٧].والنبي صلى الله عليه وسلم رغَّب في هذا النوع من الإحسان أشد الترغيب ودعا إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: " مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ"[٥٨].ونفع الناس وكشف كرباتهم من صفات النبيين والمرسلين، فهذا موسى عليه السلام يخرج من مصر خائفا مطاردا حتى بلغ مدين، وحين وصل إلى مدين وورد ماءه ووجد المرأتين وعرف حالهما فسارع وسقى لهما، ما منعه ما كان فيه من الخوف والغربة والحاجة أن يقدم المعروف ويبذل الإحسان، ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾[٥٩].وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فهو سيد أهل الإحسان، وإمام المحسنين، فكان كما وصفته زوجه خديجة رضي الله عنها: "والله لا يخزيك الله أبدا.. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[٦٠].خامسًا: العلاقة بين الإحسان ومحبة الله: إن حب الله للمحسنين ليس جزافًا، بل هو ثمرة لِما يحملونه من صفات إيمانية عظيمة، منها:

١. إخلاص النية، واتقان العبادة.

٢. رفقهم بعباد الله، وعدلهم، ورحمتهم.

٣. تحليهم بالرحمة والتواضع.

٤. سعيهم لإعمار الأرض وصلاح المجتمع.والقرآن الكريم يؤكد أن هذه المحبة الإلهية ليست نظريّة، بل عملية مؤثرة، حيث يقترن حب الله بوعده بالإكرام والجزاء، كما في قوله تعالى: {وسيجزي الله الشاكرين..... إن الله يحب المحسنين}[٦١].سادسًا: ثمرات الإحسان في حياة الفرد والمجتمع أما على المستوى الفردي: القرب من الله، ونيل محبته، وصفاء القلب، ودوام مراقبة الله.، واطمئنان النفس، ورفعة الدرجة، وإصلاح السريرة والعلانية. وأما على المستوى المجتمعي نشر الرحمة والعدل والتعاون، وتحسين العلاقات الإنسانية، وخفض النزاعات والمشاحنات.، وبناء مجتمع متماسك، يُبنى على الفضل لا المصلحة.

خاتمة المبحث:

الإحسان مقامٌ جامع للإيمان والعمل الصالح، وأحد أعظم صفات أهل القرب من الله، وقد رتّب الله عليه محبته الخاصة، كما بيّن في القرآن الكريم. وهو يشمل الإحسان إلى الخالق في عبادته، وإلى الخلق في معاملتهم، وإلى النفس في تزكيتها. والمجتمع الذي يشيع فيه الإحسان مجتمع راقٍ في قيمه وسلوكياته.ومن هنا فإن صفة "المحسنين" تمثل أساسًا متينًا لبناء الفرد الرباني، والمجتمع الإيماني، وهي من أعظم الصفات التي تدلّ على محبة الله لعباده، وتحقق فلاحهم في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: المتقون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٦٢]

أولًا: التأصيل اللغوي والاشتقاقي لاسم الفاعل (المتقين):الجذر اللغوي: (و–ق–ي)، يدلّ على الحفظ والصيانة والحماية.قال ابن فارس: "الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره. ووقيته أقيه وقيًّا.والوقاية: ما يقي الشيء. واتق الله: توقه؛ أي: اجعل بينك وبينه كالوقاية"(٦٣).التقوى: مصدر وقى، والتقوى والتقى واحد، يقال: وقاه الله وِقاية: حفظه، ويقال: وقيت الشيء أقيه: إذا صنته وسترته عن الأذى، ووقاه: حماه وصانه، والوَقاية: كل ما وقيت به شيئًا"(٦٤).فهي تدل على الاحتراز والاتقاء مما يضر، واتقاء الشيء أي الحذر منه.ثانيًا: المعنى الشرعي للتقوى: ذكر العلماء تعريفات كثيرة للتقوى، فمنهم من قصر معناها على فعل المأمورات وترك المنهيات، ومنهم من قصرها على الشرك المفضي للعذاب، ومن أجود ما ورد في تعريف التقوى ما ذكره طلق بن حبيب حيث قال: "التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله(٦٥) •"وقال ابن رجب: "التقوى اسم جامع لكل ما يُتقى به سخط الله وعذابه، من فعل المأمورات وترك المنهيات"(٦٦).إذاً، فالتقوى ليست مجرد خوف، بل سلوك عملي نابع من الوعي بالله تعالى، ومراقبته، وتعظيم أمره.ثالثًا: ورود محبة الله للمتقين في القرآن الكريم: وقد ورد التصريح بمحبة الله للمتقين في القرآن الكريم في مواضع عدّة، منها•﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٦٧). •﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٦٨). •﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(٦٩).وهذا التنوع في السياق يدل على شمول التقوى لجميع مجالات الحياة: العقيدة، الأخلاق، المعاملات، العلاقات.رابعًا: سمات المتقين في القرآن الكريم: وقد وردت صفات المتقين وسماتهم في آيات عديدة، منها قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾(٧٠).وصفاتهم تشمل: الإيمان بالغيب: تصديق بما وراء الحس.، إقامة الصلاة: بأركانها وخشوعها، والإنفاق في سبيل الله: بلا منّ ولا أذى، والإيمان بالوحي والآخرة، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، والاستغفار بعد الذنب وعدم الإصرار عليه، والوفاء بالعهد.خامسًا: علاقة التقوى بمحبة الله: إن محبة الله للمتقين لا تنفصل عن معاني كثيرة منها: الطهارة القلبية، والورع عن المحرمات والشبهات، والخشية التي تدفع إلى الطاعة، والحرص على رضا الله في السر والعلن.وقد جعل الله التقوى ميزان التفاضل بين العباد، لا المال ولا النسب، فقال جل وعلا: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}، فمن أراد محبة الله، فعليه أن يسلك مسلك التقوى.سادسًا: ثمرات التقوى ومحبة الله للمتقين: إن للتقوى ثمرات عظيمة وآثار جليلة تظهر على الفرد والمجتمع إذا هم كانوا من أهلها:أما على الفرد:الطمأنينة النفسية والسكينة، والتوفيق والسداد في الأمور، ونور في القلب والبصيرة، وحماية من الشبهات والفتن.واما على المجتمع:بسط العدل والرحمة، وخفض الجنايات والنزاعات، وتعظيم شعائر الله واحترام حدوده، ونشر روح الطاعة والانضباط الشرعي. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾(٧١).

سابعًا: نماذج من المتقين في القرآن الكريم:

١. إبراهيم عليه السلام: {إن إبراهيم لحليم أواه منيب}(٧٢).وقد أثنى الله عليه في قوله: {إنه من عبادي المؤمنين}، {واجتبيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين}.

٢. يوسف عليه السلام: فعلى الرغم من فتنته وغربته إلا أن الله حفظه وزكاه لأنه كان من المتقين، قال تعالى: { قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي}(٧٣)، فنال الرضا والتثبيت والتمكين.

٣. أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: وقوله تعالى: " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه..."(٧٤).

خاتمة المبحث:

إن صفة "التقوى" تمثّل قاعدة الإيمان وسور العمل الصالح، وهي الطريق الأعظم لنيل محبة الله عز وجل، كما نص على ذلك القرآن صراحة. والمتقون هم أولياء الله، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، لِما تحلوا به من صفات عظيمة تجمع بين العلم والعمل، والخوف والرجاء، والطاعة والإخلاص.

ومحبة الله لهم ليست مجرد وعد أخروي، بل تمتد إلى العون في الدنيا، والتوفيق، والتكريم في الدنيا والآخرة.

المبحث الرابع: الصابرون قال تعالى: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب(٧٥).

أولًا: التأصيل اللغوي والاشتقاقي للصبر: فالصَّبرُ: نَقيضُ الجَزَعِ، صَبَر يصبِرُ صبرًا، فهو صابرٌ وصَبَّارٌ وصَبيرٌ وصَبورٌ، والأُنثى صَبورٌ أيضًا بغَيرِ هاءٍ، وجَمعُه صُبُرٌ. وأصلُ الصَّبرِ الحَبسُ والمَنعُ، وكُلُّ مَن حَبَسَ شَيئًا فقد صَبَّرَه، والصَّبرُ: حَبسُ النَّفسِ عنِ الجَزَعِ، وقيل: أصلُ الكَلِمةِ مِنَ الشِّدَّةِ والقوَّةِ، ومِنه الصَّبرُ للدَّواءِ المَعروفِ؛ لشِدَّةِ مَرارَتِه، وقيل: مَأخوذٌ مِنَ الجَمعِ والضَّمِّ، فالصَّابرُ يجمَعُ نَفسَه ويضُمُّها عنِ الهَلَعِ والجَزَعِ، ومِنه صُبرةُ الطَّعامِ. والتَّحقيقُ أنَّ في الصَّبرِ المَعانيَ الثَّلاثةَ: المَنعَ والشِّدَّةَ والضَّمَّ(٧٦).ثانيًا: المعنى الشرعي للصبر:وأما معنى الصبر في الإصلاح فهو:

"حَبسُ النَّفسِ عنِ الجَزَعِ، واللِّسانَ عنِ التَّشَكّي، والجَوارِحَ عن لطمِ الخُدودِ وشَقِّ الثِّيابِ ونَحوِهما"[٧٧]، أي حبس النفس على طاعة الله، وكفّها عن معصيته، ورضاها بقضائه وقدره.وقيل: هو ترك الشكوى من الم البلوى لغير الله لا على الله"[٧٨].وقد قسّمه العلماء إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

١. صبر على الطاعة: كالمحافظة على الصلاة والصيام وسائر التكاليف

٢. صبر عن المعصية: ككف النفس عن النظر الحرام أو الغش أو الكذب

٣. .صبر على البلاء: كتحمل المرض، والمصائب، والفقر، والمحن.

قال الإمام أحمد: الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا"، ما يدل على عظمة هذا الخُلق وضرورته لحياة المؤمن.

ثالثًا: موارد ذكر محبة الله للصابرين في القرآن:

ورد التصريح بمحبة الله للصابرين في موضع صريح، هو قوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [٧٩]وفي مواضع أخرى جاء مدحهم والثناء عليهم، وربط جزائهم بثواب لا يُحصى •:قوله تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}[٨٠]. •وقوله تعالى: {وبشر الصابرين} [البقرة: ١٥٥] • وقوله تعالى: {ولنبلونكم... وبشر الصابرين} [البقرة: ١٥٥] •وقوله تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة} [البقرة: ٤٥]رابعًا: منزلة الصبر في السنة النبوية:الصبر هو أساس الثبات، وعمود الإيمان، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصبر منها: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر"[٨١].وقد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا صبر له لا إيمان له. وفي رواية: فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان"[٨٢].ولذلك، فإن الصبر من أعلى المقامات التي ينبغي للمؤمن أن يتحلى بها.

خامسًا: العلاقة بين الصبر ومحبة الله:

لماذا يحب الله الصابرين؟

١. لأنهم يتحملون أقداره دون اعتراض، ويثبتون في مواطن البلاء.

٢. لأنهم لا يجزعون عند الأزمات، بل يرضون ويسلمون.

٣. لأنهم يواصلون العبادة والطاعة رغم الصعوبات.

٤. لأنهم يضبطون أنفسهم ويكفون أذاهم عند الغضب والمحن.والصبر في هذه الحالة ليس سلوكًا سلبيًا، بل هو موقف إيجابي واعٍ، نابع من قوة الإيمان والثقة بالله.

سادسًا: ثمرات الصبر في حياة المؤمن والمجتمع:إن للصبر ثمار جليلة للمؤمن على المستوى الفردي منها: •نيل محبة الله، الاستقرار النفسي والثبات عند الأزمات، القوة في مواصلة الطاعة، التميز الأخلاقي والتسامح.أما على المستوى المجتمعي فللصبر آثار عظيمة في حياة المجتمع منها •:ترسيخ ثقافة التحمل والثبات، الحد من التوترات والفتن، ربط الناس بالله لا بالأسباب المادية، تعزيز الصبر الجماعي في مواجهة التحديات.

سابعًا: نماذج من الصابرين في القرآن الكريم:

الصَّبرُ صِفةُ الأنبياءِ والمُرسَلينَ؛ قال تعالى: وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا "[٨٣]، وقال تعالى: وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ"[٨٤].

١. صَبرُ أولي العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ على مَشاقِّ الدَّعوةِ إلى اللهِ: صَبَرَ أولو العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ على مَشاقِّ الدَّعوةِ إلى اللهِ، فأبلَوا بَلاءً حَسَنًا.

٢. صَبَرَ نوحٌ عليه السَّلامُ وقَضى ألفَ سَنةٍ إلَّا خَمسينَ عامًا كُلُّها دَعوةٌ، وصَبر إبراهيمُ عليه السَّلامُ على كُلِّ ما نَزَل به، فجُمِعَ له الحَطَبُ الكثيرُ، وأوقِدَت فيه النَّارُ العَظيمةُ، فأُلقيَ فيها، فكانت بَردًا وسَلامًا.

٣. وهذا موسى عليه السَّلامُ يصبرُ على أذى فِرعَونَ وجَبَروتِه وطُغيانِه. ويصبرُ عيسى عليه السَّلامُ على تكذيبِ بَني إسرائيلَ له، ورَفضِ دَعوتِه، ويصبِرُ على كيدِهم ومَكرِهم حتَّى أرادوا أن يقتُلوه ويصلُبوه، إلَّا أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى نَجَّاه مِن شَرِّهم. وأمَّا نَبيُّنا مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فما أكثَرَ ما لاقاه في سَبيلِ نَشرِ هذا الدِّينِ، فصَبَر صَلواتُ رَبِّي وسَلامُه عليه.قال تعالى آمِرًا نَبيَّه مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالصَّبرِ: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"[٨٥].قال السَّعديُّ ثم أمَرَ تعالى رَسولَه أن يصبرَ على أذيَّةِ المُكذِّبينَ المُعادينَ له، وألَّا يزالَ داعيًا لهم إلى اللهِ، وأن يقتَديَ بصَبرِ أُولي العَزمِ مِنَ المُرسَلينَ ساداتِ الخَلقِ أُولي العَزائِمِ والهِمَمِ العاليةِ، الذين عَظُمَ صَبرُهم، وتَمَّ يقينُهم، فهم أحَقُّ الخَلقِ بالأُسوةِ بهم، والقَفوِ لآثارِهم، والاهتِداءِ بمَنارِهم[٨٦].٤. أيُّوبُ عليه السَّلامُ وصَبرُه على البَلاءِ: كان نَبيُّ اللهِ أيُّوبُ عليه السَّلامُ غايةً في الصَّبرِ، وبه يُضرَبُ المَثَلُ

في ذلك؛ قال تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ"[٨٧]."يذكُرُ تعالى عن أيُّوبَ عليه السَّلامُ ما كان أصابَه مِنَ البَلاءِ في مالِه وولدِه وجَسَدِه، وذلك أنَّه كان له مِنَ الدَّوابِّ والأنعامِ والحَرثِ شَيءٌ كثيرٌ، وأولادٌ كثيرٌ، ومَنازِلُ مَرضيَّةٌ. فابتُلِيَ في ذلك كُلِّه، وذَهَبَ عن آخِرِه، ثُمَّ ابتُلي في جَسَدِه –يُقال بالجُذامِ في سائِرِ بَدَنِه– ولم يبقَ مِنه سَليمٌ سِوى قَلبِه ولسانِه، يذكُرُ بهما اللهَ عَزَّ وجَل، حتَّى عافه الجَليسُ، وأُفرِدَ في ناحيةٍ مِنَ البَلدِ، ولم يبقَ مِنَ النَّاسِ أحَدٌ يحنو عليه سِوى زَوجَتِه، كانت تَقومُ بأمرِه"[٨٨].وفي ذلك دعوة للمجتمع المؤمن أن يُعين بعضه بعضًا على الصبر، ويُربي الأفراد على الاحتمال والثبات.

خاتمة المبحث:

الصبر من الصفات الإيمانية الجامعة، التي لا يُمكن الاستغناء عنها في حياة المسلم. وهو باب واسع من أبواب القرب إلى الله، وهو طريق لأن يُحبك الله ويُكرمك. فالصابرون هم الصفوة المختارة الذين أثبتوا صدقهم وولاءهم لله، في الرخاء والضراء، فاستحقوا المحبة والرفعة.

وقد جعل الله للصابرين منزلة لا تضاهيها منزلة، فوعدهم بالأجر بغير حساب، وخصّهم بحبه، وما أعظم أن يُحبك الله.

المبحث الخامس: المتوكلون "إن الله يحب المتوكلين:

أولًا: التأصيل اللغوي والاشتقاقي:التوكل يدل على الاعتماد والتفويض. قال ابن فارس: الواو والكاف واللام أصل يدل على الاعتماد، يقال: توكل فلان على فلان، إذا اعتمد عليه وفوّض أمره إليه"[89].وقال ابن منظور: "وكل بالله وتوكل عليه، واتكل: استسلم له، ويقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان: أي ألجأته إليه، واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه"[٩٠].التوكل اصطلاحا: قال ابن عباس –رضي الله عنهما–:" التوكل هو الثقة بالله، وصدق التوكل أن تثق في الله وفيما عند الله، فإنه أعظم وأبقى مما لديك في دنياك".وقال الإمام أحمد بن حنبل لما سئل عن التوكل: "هو قطع الاستشراف بالإياس من الخلق"[٩١].وقال الحافظ ابن رجب: "هو صدق اعتماد القلب على الله –عز وجل– في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، ولا يكون المؤمن متوكلا على الله حق توكله إلا بالثقة بالله، وحسن الظن به سبحانه، والتسليم لأمره"[٩٢].والتوكل ثلاث درجات، وهي: التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض، فالمتوكل يسكن إلى وعد ربه، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه، وصاحب التفويض يرضى بحكمه.ثالثًا: موارد محبة الله للمتوكلين في القرآن الكريم ورد التصريح بمحبة الله للمتوكلين في قوله تعالى:{فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين}[٩٣].كما تكرر الأمر بالتوكل في مواضع كثيرة، منها:قوله تعالى: {وعلى الله فليتوكل المؤمنون}[٩٤]، وقوله تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه}[٩٥].وقوله تعالى: {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون}[٩٦].رابعًا: عناصر التوكل الصحيح: ولكي يكون التوكل محبوبًا عند الله، لا بد أن يشتمل على:

١. الإيمان الكامل بأن الله هو المدبّر والمتصرف.
٢. الأخذ بالأسباب المشروعة بجدّ واجتهاد.
٣. الرضا بالنتائج وتفويض الأمر إلى الله.
٤. سلامة القلب من الشك في قدرة الله أو رحمته.

فهو توازن بين الجهد البشري واليقين القلبي.خامسًا: الفرق بين التوكل والتواكل: •التوكل: عبادة قلبية مقرونة بالعمل المشروع.أما التواكل: ادعاء الاعتماد على الله مع ترك الأسباب، وهو من الكسل المذموم.وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا"[٩٧]. أي أنها تسعى وتتحرك، لا تنتظر رزقها دون جهد.سادسًا: آثار التوكل ومحبة الله للمتوكلين: للتوكل أثارا عظيمة وثمار جليلة للعبد المؤمن بشكل خاص وعلى المجتمع من حوله بشكل عام:أما على الفرد:

الاطمئنان النفسي والتسليم للقدر، الاستغناء عن البشر والافتقار إلى الله، والقوة على خوض التجارب الصعبة بثقة، التحرر من القلق المادي والوساوس.وأما على المجتمع:نشر ثقافة الاعتماد على الله لا على الوساطات، ومحاربة اليأس والقنوط والانهزامية، وتعزيز العمل الجاد والثقة بالنتائج الإلهية.

سابعا: نماذج من صور التوكل في القرآن الكريم:

١. في غزوة حمراء الأسد لما مر ركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأخبرهم بأن أبا سفيان جمع لهم، وذلك بعيد أحد– قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}[٩٨]، أي زاد المسلمين قولهم ذلك إيمانا مع إيمانهم.

قال ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}(٩٩).

٢. عن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاة –شجر شوك– فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاة يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ –شجر الطلح– فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، فَنِمْنَا نَوْمَةً ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا، فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :«إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم"(١٠٠).

٣. في حديث هجرته صلى الله عليه وسلم مع صاحبه ابي بكر رضي الله عنه، قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَدَّثَهُ قَالَ: "نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رؤوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ :«يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا"(١٠١). قال تعالى:{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(١٠٢).

٤. قال تعالى عن هود عليه السلام: {قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِي ءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ}(١٠٣).

فكيدوني جميعا لا يتخلف منكم أحد، وهذا من تمام توكله عليه السلام على ربه جل وعلا.

٥. قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: {وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}(١٠٤)، أي: " ألجأ إليه وأعتصم، وألقي أموري كلها لديه، وأتوكل عليه في مصالحي ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم"(١٠٥).

٦. في قصة أم موسى عليه السلام لما فوَّضت أمرها إلى الله حفظ ابنها ورده إليها، قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}(١٠٦).ثامنًا: أن التوكل من صفات المؤمنين الصادقين: قال تعالى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم... وعلى ربهم يتوكلون}(١٠٧).ونلاحظ هنا أن الله جل وعلا جعل التوكل علامة من علامات صدق التوحيد والإخلاص، وقرنه بالإيمان والطاعة.

خاتمة المبحث:

التوكل صفة عظيمة تدل على عُمق التوحيد، وصدق الإيمان، وهو من أعظم ما يُحب الله عبده من أجله. إذ يُظهر العبد عجزه، ويُسلم أمره لربّه، فيقوى بذلك على ما يواجه من صعوبات، ويطمئن إلى عدل الله وقدرته. وليس عجبًا أن يحب الله المتوكلين، فهم قد أظهروا أعلى مراتب الثقة به، وعاشوا بإرادة عاملة، ويقين راسخ، وإيمان حيّ.

المبحث السادس: التوابون والمتطهرون: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾(١٠٨).

أولًا: التوابون: التأصيل اللغوي والاشتقاقي:التوبة في اللغة والاصطلاح:التوبة في اللغة: التوبة مصدر الفعل تاب، وأصل هذه المادة: التاء، والواو، والباء توب.وهي تدور حول معاني الرجوع، والعودة، والإنابة، والندم.قال ابن فارس: "التاء، والواو، والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع." يقال: تاب من ذنبه: أي رجع عنه، يتوب إلى الله توبةً، ومتاباً فهو تائب. والتوب: التوبة، قال تعالى: {قَابِلِ التَّوْبِ} [غافر: ٣] "(١٠٩).وقال ابن منظور رحمه الله: "وتاب إلى الله يتوب توباً، وتوبة، ومتاباً: أناب، ورجع عن المعصية إلى الطاعة... وتاب الله عليه: وفقه لها، ورجل تواب: تائب إلى الله، والله تواب: يتوب على عبده"(١١٠).والتوبة تكون من الله على العبد، ومن العبد إلى الله؛ فإذا كانت من الله عُدِّيت بعلى، وإذا كانت من العبد إلى الله عديت بإلى.قال الله تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}.(١١١)

والتَّوْبُ والتَّوْبَةُ معناهما واحد، والمراد: ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار.أما التوبة في الاصلاح:

فقد عرفت التوبة إلى الله في الشرع بعدة تعريفات، والمدلول الشرعي للتوبة قريب من المدلول اللغوي، فمما عرفت به التوبة في الشرع ما يلي:

١. قال أبو حامد الغزالي: "قيل في حد التوبة أنه ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ.ومن معانيها: ترك المعاصي في الحلا، والعزم على تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال(١١٢)وقال ابن القيم: " وقال: "التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما

يحبه ظاهراً وباطناً"[١١٣].وقال ابن حجر: "والتوبة ترك الذنب على أحد الأوجه. وفي الشرع: ترك الذنب؛ لقبحه، والندم على فعله، والعزم على عدم العود، وردُّ المظلمة إن كانت، أو طلب البراءة من صاحبها، وهي أبلغ وجوه الاعتذار"[١١٤].وقد ورد لفظ التوبة في القرآن الكريم دالاً على معان عدة منها:

١ – التوبة بمعنى الندم: ومنه قوله – تعالى –: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ}[١١٥] .وقوله تعالى –: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[١١٦].٢ – التوبة بمعنى التجاوز: ومنه قوله – تعالى –: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ}[١١٧]، أي تجاوز عنهم. وقوله – تعالى –: {وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[١١٨].

٣ – التوبة بمعنى الرجوع عن الشيء: ومنه قوله تعالى على لسان موسى – عليه السلام –: {سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ} [١١٩]، أي رجعت عن سؤالي الرؤية.

ثانيا: المتطهرون:الطهارة لغة: مصدر قولهم: طهر الشّيء طهرا وطهارة وهو مأخوذ من مادّة (ط ه ر) الّتي تدلّ على نقاء وزوال دنس، يقال طهر وطهر (بالفتح والضّمّ)، طهرا وطهارة (المصدران عن سيبويه)، وقال الرّاغب: يقال: طهرت المرأة وطهرت والفتح أقيس لأنّها خلاف طمثت ويقال في المؤنّث طاهرة (بالتّاء)، وطهّرته بالماء، نظّفته به، ويقال طهّرته فتطهّر وطهر واطّهّر فهو طاهر ومتطهّر.قال الأزهريّ: وكلّ ما قيل في قوله– عزّ وجلّ– وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً"[١٢٠]، فإنّ الطّهور في اللّغة: هو الطّاهر المطهّر؛ لأنّه لا يكون طهورا إلّا وهو يتطهّر به.

وقال ابن الأثير: الطّهور بالضّم: التّطهّر وبالفتح: الماء الّذي يتطهّر به.والطّهارة: اسم يقوم مقام التّطهّر بالماء. والتّطهّر والتّطهير: التّنزّه والكفّ عن الإثم وما لا يجمل، ورجل طاهر الثّياب أي منزّه. وهم قوم يتطهّرون أي يتنزّهون عن الأدناس ورجل طهر الخلق وطاهره، والأنثى طاهرة[١٢١].

الطهارة اصطلاحا:قال الرّاغب: الطّهارة ضربان: طهارة جسم وطهارة نفس، ولكلّ معناه الاصطلاحيّ فطهارة النّفس: ترك الذّنب والعمل للصّلاح وتنقية النّفس من المعايب.وطهارة الجسم: رفع حدث أو إزالة نجس أو ما في معناهما وعلى صورتهما[١٢٢]وقال المناويّ: الطّهارة شرعا صفة حكميّة توجب أن تصحّح للموصوف صحّة الصّلاة به أو فيه المعنى الشرعي للتوبة والطهارة أو معه[١٢٣].وتنقسم إلى: •طهارة حسية: كالغُسل والوضوء وإزالة النجاسات. •طهارة معنوية: كطهارة القلب من الحقد، والرياء، والمعاصي. فمن جمع بين طهارة الظاهر والباطن، كان ممن يحبهم الله.ثالثًا: مورد محبة الله للتوابين والمتطهرين في القرآن:قوله تعالى: {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}[١٢٤].وسياق الآية جاء في أحكام الطهارة والاعتزال أثناء الحيض، مما يربط الطهارة الحسية بالطهارة السلوكية، فالآية تُثني على من يحرص على الطهارة بكل معانيها .رابعًا: صفات التوابين الذين يحبهم الله:سرعة الرجوع إلى الله عند الذنب، وكثرة الاستغفار، وعدم الإصرار على الخطأ، والاستمرار على الطاعة بعد التوبة، والبُعد عن المجاهرة بالمعاصي.وذلك لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كُلُّ بَنِي **آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**"[١٢٥].

ثم جاء النداء من المولى جل وعلا لجميع عباده المؤمنين بقوله: وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}[١٢٦]خامسًا: خصائص التواب الحقيقي الاعتراف بالذنب، والندم القلبي الصادق، والاستغفار باللسان، والانقطاع عن المعصية فعليًا، وإصلاح ما أفسده إن أمكن، والإصرار على عدم العودة.قال تعالى: {إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب...}[١٢٧]سادسًا: المتطهرون واهتمام الإسلام بالنظافة: إن الإسلام دين النظافة والطهارة الظاهرة والباطنة، ولذلك جعلها المولى جل وعلا شرطًا في صحة العبادات: •الوضوء للصلاة . والطواف بالبيت والحج. •الغُسل للجنابة وللحائض والنفساء •.طهارة البدن والثوب والمكان عند الصلاة.وحتى صار شطر الإيمان كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الطهور شطر الإيمان"[١٢٨].ومما جاء في فضل الطهور عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيُتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ، فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا"[١٢٩].والطهارة لا تقتصر على الظاهر، بل تشمل الباطن: •طهارة القلب: من الكِبر، الحقد، الحسد •.طهارة العمل: من الرياء والباطل •.طهارة المال: من الربا والحرام.سابعًا: العلاقة بين التوبة والطهارة • التوبة تطهر الروح •.الطهارة تطهر الجسد.وكلاهما يهيئ الإنسان للعبادة، ويقرّبه من الله.فمن يُكثر التوبة، ويحرص على الطهارة، يُظهر تعظيمه لله، واستعداده للقرب منه، ولذلك قال تعالى:{فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين}[١٣٠].ثامنًا: ثمرات محبة الله للتوابين والمتطهرين أما على الفرد: محو الذنوب، وتبديلها حسنات، وصفاء القلب، وانشراح الصدر، والاستقامة في السلوك، والقرب من الله، ونزول رحمته.وأما على المجتمع:إشاعة التوبة تمنع المجاهرة بالمنكر، وانتشار الطهارة يُعزز الصحة والبيئة، والسلوك النقي يربي النفوس على التقوى، وتنمية الوعي بأثر الظاهر والباطن في الدين.تاسعًا: التوبة في القرآن الكريم:ذكر الله تعالى التوبة وحضّ عليها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[١٣١]، ووعدهم بقبولها منهم مهما عظُمت الذنوب فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدْ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. كما جعل سبحانه المواظبة على التوبة إلى الله بالفلاح في الدارين، فقال سبحانه: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ﴾[١٣٢]كما نجد أن من أسمائه الحسنى سبحانه (التواب) وفي هذا دلالة على عظم شأن التوبة.وأرسل سبحانه أنبياءه ورسله لدعوة أقوامهم إلى التوبة من الكفر والشرك، بأمرهم بالاستغفار من الشرك، ثم بالتوبة من بعده، فهذا هود يخاطب قومه بقوله: {ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا} (هود:٥٢) أي: آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم. و(الاستغفار) هو الإيمان بالله في هذا الموضع؛ لأن هودا عليه السلام إنما دعا قومه إلى توحيد الله؛ ليغفر لهم ذنوبهم، ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الإيمان به. والذنب الذي طلب هود قومه التوبة منه هو الشرك، قال أبو بكر الأصم: "{استغفروا} أي: سلوه أن يغفر لكم ما تقدم من شرككم، ثم توبوا من بعده بالندم على ما مضى، وبالعزم على أن لا تعودوا إلى مثله"[١٣٣].وقال صالح عليه السلام: {يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب}[١٣٤] أي: اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم؛ وذلك الإيمان به، وإخلاص العبادة له دون ما سواه، واتباع رسوله، واتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم، إلى ما يرضاه ويحبه؛ فإن ربي قريب ممن أخلص له العبادة، ورغب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه.وتفيد الآية أنه يجب على كل داع إلى الله أن يحبب عباد الله إلى خالقهم، ويبشرهم بحبه سبحانه لتوبتهم، واستجابته من تاب إليه، وهذا منهج الرسل عليهم السلام في دعوتهم على الله جل وعلا.خاتمة المبحث:إن التوبة والطهارة من أهم مقامات السالكين إلى الله، فالله يحب عباده الذين لا يصرّون على الذنب، بل يعودون إليه كلما زلّوا، ويحرصون على نظافة باطنهم وظاهرهم، فجمعوا بين طهارة القلب والجسد، والسلوك والنية. وهذه المحبة الربانية هي غاية العابدين، ومنتهى المقربين.

المبحث السابع: المقسطون قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[١٣٥]

أولًا: التأصيل اللغوي والاشتقاقي:"الْقَافُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ وَالْبِنَاءُ وَاحِدٌ. فَالْقِسْطُ: الْعَدْلُ. وَيُقَالُ مِنْهُ أَقْسَطَ يُقْسِطُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين... وَالْقَسْطُ بِفَتْحِ الْقَافِ: الْجَوْرُ . وَالْقُسُوطُ: الْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ. يُقَالُ قَسَطَ، إِذَا جَارَ، يَقْسِطُ قَسْطًا"[١٣٦]. فهي تأتي في سياق الظلم، قال تعالى: {وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا}[١٣٧] .كما نلاحظ أن المقسط مشتق من اسم الفاعل من الفعل "أقسط"، أي: عدل، يقال: أقسط في حكمه أي: عدل في حكمه، وأقسط بينهم وإليهم: عدل في القسمة والحكم، فهو "مقسط"، وجمعه مقسطون"[١٣٨]، قال تعالى: {فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا}[١٣٩].ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للإقساط:المقسطون: هم أهل العدل الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم وفيما ولاهم الله عليه يقال أقسط إذا عدل في الحكم وأدى الحق ولم يجر أما القاسط فهذا هو الجائر الظالم ويقال قسط يقسط قسطاً فهو قاسط إذا جار وظلم.والقسط: العدل: وقيل: النصيب بالعدل كالنصف والنصفة. والقسط –بالفتح– هو أن يأخذ قسط غيره، وهذا جور. والإقساط: أن يعطي قسط غيره، وذلك إنصاف؛ قال الراغب: ولذلك يقال: قسط الرجل: إذا جار. وأقسط: إذا عدل"[١٤٠].وبالعودة إلى القرآن الكريم، فقد ورد مصطلح القسط، كما سبق، سبعا وعشرين مرة منها مرتان بلفظ القسطاس، ومرتين بمعنى القسوط الذي هو بمعنى الجور، والباقي بمعنى القسط أي العدل.وقد اختصت سورة الجن بلفظ القاسطين بمعنى الجائرين عن الحق، أو الكافرين كما جاء في كتب التفسير، قال البغوي في تفسيره للآيتين: "(وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) الْجَائِرُونَ الْعَادِلُونَ عَنِ الْحَقِّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الَّذِينَ جَعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا، يُقَالُ: أَقْسَطَ الرَّجُلُ إِذَا عدل فهو مقسط، وَقسطٌ إِذَا جَارَ فَهُوَ قَاسِطٌ"[١٤١]بينما ورد القسطاس مرتبطا بالوزن في مورديه معا، فقد قال الله تعالى في سورة الإسراء: وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلً.[١٤٢]"قال تعالى: "أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ[١٤٣].أما القسط بمعنى العدل فقد جاء مصدرا في مثل قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران: ١٨)، وقوله سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (المائدة: ٩)، وقوله عز من قائل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا[١٤٤].كما ورد بصيغة الفعل في مثل قوله تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ الممتحنة [٨].وإذا تتبعنا هذه الصيغة (إن الله يحب)، و (والله يحب) في القرآن الكريم نجدها متعلقة في القرآن كله بثمانية أصناف من الناس من ضمنهم المقسطين، حيث ورد أن الله يحب المحسنين والمتقين والتوابين والمتطهرين والمتوكلين والصابرين والذين يقاتلون في سبيل الله صفا، إضافة إلى المقسطين.ولا تخفى عظمة هذه الصفات التي يحب الله تعالى المتصفين بها، إذ هي كلها صفات دالة على درجات من الترقي في الإيمان، ولا يحصلها إلا المسلم الذي قوي تعلقه بالله تعالى، واستشعر عظمته سبحانه فكان محسنا توابا متطهرا متوكلا على الله وحده صابرا لأحكامه وأقداره، وهو مع ذلك مقسط في نفسه وأهله وما تحت يده، والقسط له مكانته من هذه الصفات بالنظر إلى صعوبة التحقق والتخلق به، ولذلك، ولا عجب، أن يحب الله المقسطين ويتفضل عليهم بمكانة

خاصة يوم القيامة، كما ورد في عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، عن النبي أنه قال: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَن، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"(١٤٥).الإقساط في الشرع: هو إقامة العدل في جميع الأمور، من دون ميلٍ لهوى أو تحامل على أحد، سواء في:الحكم بين الناس، أو التعامل المالي، او العلاقات الاجتماعية، او الحكم في الخصومات. قال تعالى: {إن الله يحب المقسطين}(١٤٦).ثالثًا: موارد محبة الله للمقسطين في القرآن:من الملاحظ من خلال التتبع والاستقراء في نصوص الكتاب العزيز أنه حيثما أمر الله بالقسط، يختم الآية ببيان حبه سبحانه للمقسطين بقوله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إذ وردت صيغة الجمع من اسم الفاعل (المقسطون) ثلاث مرات كلها بهذا المعنى، وهي قوله سبحانه وتعالى: فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.(١٤٧) –وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات: ٩)في سياق الإصلاح بين طائفتين من المؤمنين –.لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(١٤٨).رابعًا: صفات المقسطين الذين يحبهم الله:العدل في القول والعمل، والإنصاف في الخصومة، حتى مع من يخالفهم، والوفاء بالحقوق والعهود، والحياد عند الحكم أو الإصلاح.وقد أمر الله بالعدل حتى مع الأعداء: {ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى}(١٤٩).خامسًا: الإقساط في العلاقات الإنسانية:

١. بين المسلمين بعضهم بعضًا: وتكون في المعاملات، والبيع، والقضاء، والصلح.

٢. بين المسلمين وغير المسلمين: منطلقا من قوله تعالى: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين... أن تبروهم وتقسطوا إليهم}(١٥٠).

٣. بين الراعي والرعية: العدل في الحكم والقرار، ومراعاة الحقوق دون تمييز بين الرعية.

سادسًا: ثمرات الإقساط ومحبة الله للمقسطين:

أما على الفرد:نيل محبة الله ورضاه، وثقة الناس وعدالتهم في معاملته، وصفاء الضمير، وطهارة القلب من الظلم، والثبات عند الفتن.وأما على المجتمع:إشاعة الطمأنينة بين الناس، ومنع الظلم والتحامل، ورفع النزاعات بعدل، وترسيخ القيم الأخلاقية والقانونية.سابعًا: نماذج المقسطين في الإسلام:أكد الإسلام على تحقيق العبودية الصادقة لله تعالى، وإعمار الأرض على منهج الله تعالى، على أساس الرحمة والعدل والمساواة والحرية والتعاون وفضائل الأخلاق، وعلى تحريم الظلم والقتل والنهب وسوء الأخلاق.كما أشار الإسلام على أن هناك مساحة واسعة للتعايش مع الآخرين بالعدل والإحسان قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(١٥١)، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبدأ بتأسيس الدولة الإسلامية التي امتدت إلى معظم بقاع شبه الجزيرة العربية كانت الحياة تحتوي طوائف مختلف من الأنصار والمهاجرين واليهود وغيرهم، واحتوت هذه المرحلة على كثير من المعاهدات والرسائل والكتب التي تحدد العلاقات السياسية والاجتماعية بين المسلمين وغيرهم. وبين المسلمين أنفسهم في أروع صوري العدل والمساواة بين الناس من غير تمييز بين أحد منهم، حتى قال: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها"(١٥٢).وفي عهد الخلفاء الراشدين تمتع غير المسلمين بما تمتعوا به في العهد النبوي من أمان وسلام حيث أقر الخلفاء لنصارى نجران ما أقرهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته. وعاش اليهود والنصارى في ظل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرفلون بالأمان حتى عند دخوله لبيت المقدس أطلق لهم حرية التمتع بكافة الحقوق والامتيازات. وهكذا توالت العصور."ولقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون واليهود، والصابئون، يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم،.."(١٥٣).وفي العصر العباسي كذلك عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، اشتهر من غير المسلمين من أهل الذمة كثير من العظماء؛ مثل: جرجيس بن بختيشوع طبيب الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وجبرائيل بن بختيشوع طبيب هارون الرشيد، الذي قال الرشيد عنه: كل مَن كانت له حاجة إليَّ فليخاطب بها جبريل؛ لأني أفعل كل ما يسألني فيه، ويطلبه مني، وماسويه الذي كان الرشيد يجري عليه ألف درهم شهريًّا، ويصله كل سنة بعشرين ألفًا(١٥٤)ثامنًا: الفرق بين العدل والإقساط:

أن العدل: إعطاء كل ذي حقّ حقّه، أما الإقساط: العدل مع حرص على الإنصاف الكامل، دون تحامل أو تأخير، وغالبًا ما يأتي في مواضع النزاع والخصومة. فكل مقسطٍ عادل، وليس كل عادلٍ مقسطًا.خاتمة المبحث:المقسطون هم أصحاب القلوب الراجحة والعقول الهادئة، الذين يسعون في الإصلاح بين الناس، ويحكمون بميزان الله، لا بميزان الهوى. ومحبة الله لهم تكريم عظيم، لأنهم يعكسون عدله في الأرض، ويقيمون شرعه، ويطفئون نار الفتن بالإنصاف. فحب الله للمقسطين دليل على أن العدل هو أساس القرب من الله، وأصل التمكين في الأرض.

المبحث الثامن: المجاهدون في سبيل الله صفًا: قال تعالى: لله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاللله(١٥٥)،

أولًا: المعنى اللغوي:أصل مادة (قتل) تدل على إذلالٍ وإماتةٍ. وهما معنيان متقاربان[١٥٦]قال الراغب الأصفهاني: "أصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إن اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال: قتلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موتٌ. يقال: قتله قتلًا وتقتالًا. وقاتله مقاتلةً وقتالًا. والقتلة – بالكسر – الحال أو الهيئة التي يقتل عليها، يقال: قتله قتلة سوء. والقتلة –بالفتح– المرة الواحدة. والقتلى: جمع قتيل، على وزن فعيل بمعنى مفعول للمفرد المذكر والمؤنث"[١٥٧].ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:من المعلوم أن هناك فرقًا في الدلالة والحكم بين القتل والقتال، فإن "القتل أخص من القتال؛ فهناك فرق بين القتل والقتال، فليس كل من جاز قتاله جاز قتله، ولهذا نقاتل إحدى الطائفتين المقتتلتين حتى تفيء إلى أمر الله، مع أنها مؤمنة لا يحل قتلها. أما القتل فليس يلزم منه مقاتلة الجميع، فقد يكون واحدٌ من هؤلاء يستحق القتل فنقتله ولا نقاتل الجميع، فتبين بهذا أنه لا تلازم بين القتال والقتل، وأن جواز القتال أوسع من جواز القتل؛ لأن القتل لا يكون إلا في أشياء معينة"[١٥٨]ومن هذا التفريق الدقيق بين المصطلحين يتبين دقة تعريف الإمام أبي بكر ابن العربي في قوله: «هو الصد عن الشيء بما يؤدي إلى القتل"[١٥٩]وتستعمل كلمة: (القتال) اصطلاحًا بمعنى كلمة: (الجهاد) في اصطلاح الفقهاء، وهو قتال الكفار بالبدن، وإذا أطلقت كلمة الجهاد فلا يراد بها إلا هذا المعنى عندهم[١٦٠]أولا: التحليل اللغوي للمفردات:يقاتلون: من القتال، ويعني المواجهة المباشرة بالسلاح، ويفيد بذل النفس والمخاطرة في سبيل غاية.في سبيله: أي لأجل الله تعالى، لا لغرض دنيوي أو شخصي.صفًّا: من الاصطفاف، أي ترتيب منظم ومتراص.بنيان مرصوص: البنيان الملتصق المترابط الذي لا خلل فيه.

٢ .التحليل البلاغي:جاء التشبيه الحسي في قوله تعالى: "كأنهم بنيان مرصوص" لتجسيد المعنوي (القتال بصف موحد)، مما يدل على عظمة التنظيم والوحدة.ثانيًا: السياق القرآني للآية الكريمة في قوله تعالى" :إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا"[١٦١]أن سورة الصف نزلت تحث المؤمنين على الالتزام بالجهاد، والوفاء بالعهد، والتحذير من التخاذل.جاءت هذه الآية في معرض الثناء على من يقومون بمقام الجهاد مع ترتيب صفوفهم، لأن وحدة الصف شرط النصر.وفيه ثلاث مسائل الأولى: قوله تعالى" :إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا"[١٦٢]، أي يصفون صفا: والمفعول مضمر ; أي يصفون أنفسهم صفا كأنهم بنيان مرصوص قال الفراء: مرصوص بالرصاص.وقال المبرد: هو من رصصت البناء إذا أمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة. وقيل: هو من الرصيص وهو انضمام الأسنان بعضها إلى بعض. والتراص التلاصق; ومنه وتراصوا في الصف. ومعنى الآية: يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء وقال سعيد بن جبير: هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدو.الثانية: قد استدل بعض أهل التأويل بهذا على أن قتال الراجل أفضل من قتال الفارس، لأن الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة. المهدوي: وذلك غير مستقيم، لما جاء في فضل الفارس في الأجر والغنيمة. ولا يخرج الفرسان من معنى الآية، لأن معناه الثبات.الثالثة: لا يجوز الخروج عن الصف إلا لحاجة تعرض للإنسان، أو في رسالة يرسلها الإمام، أو في منفعة تظهر في المقام، كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها. وفي الخروج عن الصف للمبارزة خلاف على قولين أحدهما أنه لا بأس بذلك إرهابا للعدو، وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال. وقال أصحابنا: لا يبرز أحد طالبا لذلك، لأن فيه رياء وخروجا إلى ما نهى الله عنه من لقاء العدو. وإنما تكون المبارزة إذا طلبها الكافر؛ كما كانت في حروب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي غزوة خيبر، وعليه درج السلف. وقد مضى القول مستوفى في هذا في " البقرة " عند قوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"[١٦٣].ثالثًا: التأصيل العقدي: إن محبة الله تعالى ليست مجرد مشاعر، بل هي دليل على القبول والرضا الرباني.من قاتل في سبيل الله صفاً نال هذه المحبة، لأن فعله يتضمن:الإخلاص، التضحية، الجماعة ووحدة الصف، الثبات. وهذه الصفات متكاملة في تحقيق معنى "عبدٌ محبوب عند الله."

رابعًا: أبعاد الجهاد في سبيل الله:

١ .جهاد الدفع وجهاد الطلب: ذلك أن القتال "في سبيله" يدخل فيه دفع العدوان، ونصرة الحق، وإعلاء كلمة الله.

٢ .البعد الجماعي في الجهاد: القتال "صفاً" لا يكون إلا ضمن جماعة، ويشير إلى أهمية العمل المؤسسي والتنظيم الجماعي، لا الفردي المنفلت.

٣ .المقارنة بسلوك الصحابة "رضي الله عنهم" في المعارك: كمعركة بدر وأحد، حيث كان التنظيم والصف والقيادة الموحدة من أبرز عوامل النصر. وفيه دلالة على أن التنظيم عند الالتحام أمر مطلوب شرعًا، وهو سبب للنصر.سادسًا: الدلالات المنهجية التربوية:إن الانضباط والعمل الجماعي من شروط القبول الإلهي.ونلاحظ هنا أن تنظيم الصف القتالي يُراد به تربية الأمة على وحدة الكلمة والهدف.الربط بين الجهاد العملي والبعد الروحي (محبة الله) يدل على أن الجهاد ليس هدفه القتل بل رضا الله.سابعًا: فقه الآية في واقعنا:هذا النص الكريم يُستفاد منه في كل عمل جماعي: من الدعوة، إلى الإصلاح، إلى الجهاد الإعلامي والسياسي، حيث تتطلب كلها:وحدة الصف، وضوح الهدف، الإخلاص، الطاعة والانضباط الشرعي.خاتمة المبحث:من خلال هذا البيان يظهر أن صفة "الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان مرصوص" ليست مجرد إشارة لحالة قتالية، بل منهج رباني متكامل في تحقيق الوحدة، الالتزام، والولاء لله وحده. وهي صفة إذا تحققت بالأمة، تحقق معها النصر والتمكين.

الفصل الثالث: الدراسة التأصيلية للصفات وعلاقاتها

بعد أن تناول الباحث في الفصلين السابقين بيان صفات المؤمنين الذين يحبهم الله تعالى، من خلال العرض الموضوعي والنصي، يأتي هذا الفصل ليعالج هذه الصفات معالجة تأصيلية منهجية، تربط بينها وتكشف عن الجذور العقدية والسلوكية التي تنبثق منها. كما يسعى هذا الفصل إلى تحليل المعاني اللغوية والدلالية لهذه الصفات، وبيان العلاقة البنيوية والمنهجية التي تجمعها، إلى جانب استجلاء أثرها في سلوك الفرد وبناء المجتمع.إن هذه الدراسة تسعى إلى توسيع دائرة الفهم حول هذه الصفات، لا باعتبارها صفات معزولة، بل باعتبارها نسقًا إيمانيًا متكاملاً يعكس حقيقة العبودية لله، ويجسد معاني الإيمان الراسخ والعمل الصالح المتجذر في حياة المسلم.

المبحث الأول: التحليل اللغوي والدلالي للصفات

عند تتبع الصفات التي وصف الله بها عباده الذين يحبهم، نجد أنها تتنوع بين صفات قلبية وسلوكية واجتماعية. وهذه الصفات وردت بصيغ تدل على الثبات والمداومة، وغالبًا ما تكون على وزن صيغة الفاعل أو المبالغة مثل: (التوابون، المتطهرون، المتقون، المحسنون، المتوكلون، الصابرون، المجاهدون، المقسطون)، وهذا يدل على رسوخ الصفة في نفس المؤمن، لا مجرد وقوعها العابر.التوابون: صيغة مبالغة من "تاب"، وتدل على كثرة الرجوع إلى الله بعد كل زلة. فالتوبة هنا ليست موقفًا لحظيًا، بل عادة قلبية مستمرة.المتطهرون: اسم فاعل يدل على من يسعى لتحقيق الطهارة الحسية والمعنوية، ويحرص عليها.المتقون: من الوقاية، وهم من يجعلون بينهم وبين سخط الله وقاية باتباع أمره واجتناب نهيه.المحسنون: من الإحسان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، وأن تتقن كل عمل وتؤديه بنية صادقة.المتوكلون: هم الذين يفوّضون أمرهم لله اعتمادًا ويقينًا، مع بذل الأسباب.الصابرون: من يثبتون على الطاعة، ويصبرون عن المعصية، ويتحملون البلاء برضى.المقاتلون صفًّا: يدل على الجهاد الجماعي المنظم، حيث تنتظم الصفوف في سبيل الله.المقسطون: هم العادلون الذين يقيمون القسط بين الناس مهما كان حالهم أو موقعهم.تُظهر هذه التحليلات أن الله لا يحب الصفات الشكلية أو العابرة، بل الصفات الجذرية التي تُمثِّل ثباتًا نفسيًا وسلوكيًا في شخص المؤمن.

المبحث الثاني: التأصيل العقدي والسلوكي لهذه الصفات

جميع الصفات المذكورة تقوم على أصل عقدي متين، ثم تظهر آثاره في السلوك. ويمكن بيان ذلك كما يلي:١ .الأصل العقدي الأول: التوحيد والإخلاص لله جل وعلا، فكل من التوبة، التوكل، والتقوى، تُعد ثمرة للإيمان الخالص بالله، إذ لا يتوب إلا من عرف الله، ولا يتوكل إلا من أيقن بقدرة الله، ولا يتقي إلا من خشي عذابه ورجا رحمته.٢ .الأصل العقدي الثاني: تعظيم الأمر والنهي، فالإحسان والعدل والجهاد صفات لا تظهر إلا عند المؤمن الذي يعظّم حدود الله، ويقدم طاعته على شهواته.

٣ .السلوك العملي المترتب على هذه العقيدة من خلال التتبع والاستقراء في هذه الصفات تجد أنها ليست اعتقادات قلبية فقط، بل تتحول إلى سلوكيات راسخة. فالمتوكل يواجه الحياة بيقين، والمقسط يحكم بين الناس بعدل، والمجاهد يضحي بنفسه لأجل الدين.وهكذا، فالمحبة الإلهية لا تُنال بالتمني، بل بتزكية النفس وتحقيق مقتضيات الإيمان في واقع الحياة.

المبحث الثالث: الرابط البنيوي والمنهجي بين هذه الصفات

عند تأمل هذه الصفات نجد أنها مرتبطة بمنظومة واحدة متكاملة، ويمكن جمعها تحت ثلاث روابط منهجية:

١ . الرابط الإيماني: فكل الصفات تعود إلى صدق الإيمان، فمن آمن حقًا تاب، واتقى، وصبر، وجاهد، وأحسن. فالإيمان هو الأصل، والصفات ثمرته.

٢ .الرابط السلوكي: وهنا تتنوع الصفات بين ما هو سلوك فردي (التوبة، التوكل، الصبر)، وما هو سلوك اجتماعي (العدل، الجهاد، الإحسان للناس)، مما يشير إلى تكامل شخصية المؤمن.

٣ .الرابط المجتمعي: إذ لا يمكن تحقق هذه الصفات في بيئة فردية منعزلة، بل تحتاج إلى مجتمع إيماني يحث على الطاعة، ويعين على الصبر، ويقيم العدل، ويجاهد صفاً واحدا في سبيل الله.إذاً، فهذه الصفات ليست متفرقة، بل يشد بعضها بعضًا في نسق إيماني وأخلاقي متكامل، يؤسس لمجتمع رباني يحب الله أفراده.

المبحث الرابع: أثر هذه الصفات في حياة المسلم

حين يتحقق المسلم ويتجمل بهذه الصفات، تظهر آثارها في حياته الدنيوية والأخروية، ويمكن إجمال هذه الآثار في الآتي:

١ .في علاقته بربه: فنجد هنا أن التوكل يمنحه راحة القلب، والصبر يثبته على الحق، والتقوى ترفعه إلى مقامات القرب.

٢ .في سلوكه الفردي: ونلاحظ هنا أن الطهارة تزكي النفس والجسد، والإحسان يرقق القلب ويهذب الأخلاق، أماالصبر فيخلق شخصية متوازنة.

٣ .في تعامله مع الناس: فنجد أن العدل يقيم العلاقات على أسس سليمة، والإحسان ينشر الرحمة.

أما الجهاد فيرسخ القيم ويدافع عن العقيدة.

٤ .في بناء المجتمع: وهنا يكون المؤمنون الذين يحبهم الله هم لبنات الأمة الصالحة. وأما صفاتهم فتحقق التوازن بين الروح والجسد، الفرد والجماعة، الدنيا والآخرة.

خاتمة البحث:

بعد هذا التجوال المنهجي والتأصيلي في آيات القرآن الكريم التي ذكرت صفات من يحبهم الله، يتبين بوضوح أن محبة الله لعباده ليست عشوائية، بل هي مرتبطة بصفات إيمانية عظيمة، وأخلاق رفيعة وسلوكيات عملية تُجسّد حقيقة الإيمان والتقوى.كما نلاحظ أن هذه الصفات تنقسم إلى صفاء داخلي في النية والروح، وسلوك ظاهر في العبادة والمعاملة، مما يدل على شمولية منهج الإسلام في تربية الإنسان، فردًا ومجتمعًا.وعند التأمل في الصفات التي قرر الله –جل وعلا– في كتابه الكريم أنه يحب أصحابها، نجد أن ثمة رابطاً عميقاً يجمع بينها، يتمثل في أنها جميعاً تنبع من مقام العبودية الصادقة، وتُجسد تحقيق الإيمان عملياً، في حياة الفرد وسلوكه.والسعي الصادق إلى تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، ظاهراً وباطناً، في العلاقة مع الله، والنفس، والناس.ومن خلال التتبع والاستنباط في هذه الصفات نجد أن أوجه العلاقة بينها تشمل ما يلي:

١. أن جميع هذه الصفات نابعة من صدق الإيمان والعمل الصالح: فكل صفة مثل التوبة، التقوى، الإحسان، الطهارة، التوكل، القسط—تعكس إخلاص العبد وتعلقه بالله ورغبته في التقرب إليه.

٢. أنها تعكس جوانب مختلفة من كمال العبودية:

•التوبة والطهارة: تطهير الباطن والظاهر.

•التقوى والإحسان: مراقبة الله في السر والعلن.

•التوكل والقسط: الاعتماد على الله، وعدالة التعامل مع الخَلق.

٣. أن كل صفة ترتبط بتزكية النفس: فالمحبوبون إلى الله هم أولئك الذين يزكون أنفسهم من الذنوب، والأهواء، والظلم، ويبدلون ذلك بصفات سامية.

٤. أنها صفات عملية لا مجرد صفات قلبية: فالله جل وعلا لم يقل انه يحب من يؤمن فقط، بل حدد صفات عملية تُظهر صدق الإيمان وتترجمه إلى واقع عملي.

٥. أن جميعها تؤسس لمجتمع متماسك يرضى الله عنه: حين يتصف الناس بهذه الصفات العظيمة، ينتشر العدل، والطهارة، والتكافل، والخشية من الله، مما يحقق الأمان الروحي والاجتماعي.ولعل أبرز ما يجمع بين هذه الصفات أنها ثمار للتزكية الصادقة، فلا يبلغها العبد إلا إذا كان صادق التوجه إلى الله، مجاهداً لنفسه، مخلصاً في أقواله وأفعاله. كما أن هذه الصفات ليست منعزلة، بل تُكمل بعضها بعضاً، مما يدل على أن المؤمن الكامل هو من يتحلى بأكثرها إن لم يكن كلها، فيكون محبوباً عند ربه، مرضياً عنه، مستحقاً لكرامته في الدنيا والآخرة.

نتائج البحث:

١. محبة الله صفة عظيمة مرتبطة بتحقيق العبد صفات إيمانية محددة.

٢. الصفات التي يحبها الله تشمل جوانب متعددة:

•روحية: كالتوبة، والتقوى، والتوكل.

•خلقية: كالصبر، والعفو، والإحسان.

•اجتماعية: كالإقساط، والطهارة، والجهاد في سبيل الله.

٣. تتجلى محبة الله لعباده في الدنيا بالتوفيق، والسكينة، والثبات، وفي الآخرة بالرضوان والجنة.

٤. تكرار بعض الصفات، كالإحسان والتقوى، يدل على مكانتها العليا في ميزان القرب من الله.

٥. الله يحب الإنسان لكونه يسعى لإصلاح نفسه والبيئة من حوله، لا فقط لأعمالٍ ظاهرة.

التوصيات والمقترحات:

بعد استعراض الصفات التي ذكر القرآن الكريم يحب أصحابها، وبيان دلالاتها اللغوية والاصطلاحية، وأقوال المفسرين فيها، ثم تحليل آثارها ووسائل التزكية القرآنية منها؛ يتضح أن هذا الموضوع ليس مجرد دراسة لغوية أو تفسيرية، بل هو مشروع قرآني متكامل لبناء الإنسان وإصلاح المجتمع.

أبرز النتائج:

١. ضرورة العناية التربوية بصفات من يحبهم الله في المناهج التعليمية والدعوية، وربطها بسلوك المسلم اليومي.

٢. عقد مقارنات تحليلية بين الصفات المحبوبة والصفات المذمومة في القرآن الكريم، لفهم منهج التوازن القرآني في تربية الإنسان.

٣. توجيه طلاب العلم والباحثين إلى دراسة تطبيقات الصفات المحبوبة عمليًا في السيرة النبوية.

٤. التركيز على أن محبة الله ليست دعوى، بل ثمرة اجتهاد وتزكية ومجاهدة للنفس، كما تؤكده النصوص.

التوصيات:

١. اقتراح إنشاء برنامج تربوي بعنوان: "كيف أكون من الذين يحبهم الله؟" يعتمد على محاور البحث، لتدريب النفس على هذه الصفات.

٢. توجيه الخطاب الدعوي والتربوي إلى بيان أهمية الصفات التي يحبها الله، وربطها بالواقع العملي للمسلم.

٣. تشجيع البحوث المستقبلية على دراسة الصفات التي يبغضها الله ولا يحبها، لاستكمال الصورة التربوية القرآنية.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب (٧٣٦ – ٧٩٥ هـ)

المحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: السابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المؤلف: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب (٧٣٦ – ٧٩٥ هـ)

المحقق: شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

- صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها المؤلف: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١.

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.

- فتح الباري بشرح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩ هـ]، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ.

- فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة النشر: ١٠٨٣.

- لجامع الصحيح «صحيح مسلم« طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: محمد ذهني أفندي – إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي– أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران وليوي– أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ.

- الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.

هوامش البحث

[١] مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٦/٢، المفردات، الراغب الأصفهاني، ص: ٢١٤.

[٢] الصحاح، الجوهري، ١٠٥/١.

[٣] لسان العرب، ابن منظور ٢٨٩/١.

[٤] مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/ ١٢.

[٥] الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب ص ٢٥٦، المفردات، الراغب ص ٢١٤.

[٦] الكليات، الكفوي، ص: ٣٩٨.

[٧] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٢٥/٣.

[٨] المائدة: ٥٤

[٩] آل عمران: ٣١.

[١٠] تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٣.

[١١] سورة البقرة، ١٦٥.

[١٢] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٢) برقم: (١٦) ، (١ / ١٣).

[١٣] سورة التوبة: ٢٤.

[١٤] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٩٥/٨.

[١٥] سورة آل عمران، ٣١.

[١٦] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٢) برقم: (١٥)، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٤٩) برقم: (٤٤).

[١٧] سورة مريم: ٩٦.

[١٨] أخرجه مالك في "الموطأ" (١ / ١٣٩٠) برقم: (٣٥٠٧ / ٧٦٣) وابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٣٣٥) برقم: (٥٧٥).

[١٩] مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/ ٦.

[٢٠] مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/ ١٧.

[٢١] سورة المائدة، ٥٤.

سورة آل عمران، ٣١ [٢٢]

[٢٣] سورة المائدة: ٥٤.

[٢٤] سورة التوبة، ١١١.

[٢٥] تفسير القرطبي، ٢٧٢/١، فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ١٥١/١.

[٢٦] سورة آل عمران، ١٦٩.

[٢٧] مدارج السالكين، ابن القيم، ٣/ ٨.

[٢٨] سورة المجادلة: ٢٢.

[٢٩] سورة آل عمران: ١٤.

[٣٠] سورة التوبة: ٢٤.

[٣١] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٢) برقم: (١٣) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٤٩) برقم: (٤٥).

[٣٢] سورة البقرة: ٢٢٢.

[٣٣] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ١/ ٣٥٧.

[٣٤] لسان العرب/ ابن منظور: ١/ ٢٣٣.

[٣٥] سورة النساء، ١٧.

[٣٦] سورة النور، ٣١.

[٣٧] إحياء علوم الدين، أبوجامد الغزالي: ٤/ ٤.

[٣٨] مدارج السالكين، ابن القيم: ١/ ١٩٩.

[٣٩] سورة النور، ٣١.

[٤٠] سورة الشورى، ٢٥.

[٤١] سورة التحريم، ٨.

[٤٢] مدارج السالكين، ابن القيم، ١/ ١٩٣.

[٤٣] أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٩١) برقم: (٢٦٧٥).

[٤٤] سورة البقرة، ١٩٥.

[٤٥] مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ٥٨.

[٤٦] لسان العرب، ابن منظور: ١٣/ ١١٧.

[٤٧] المصدر السابق، ١٣/ ١١٨.

[٤٨] أخرجه البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح من أمور رسول الله وسننه وأيامه، ت: محمد زهير ، برقم: ٥٠، ١/ ١٩.

[٤٩] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين ابن رجب، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ١٢٦.

[٥٠] شرح صحيح مسلم، النووي، 158 / 1.

[٥١] مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/ ١٩٢.

[٥٢] سورة البقرة: ١٩٥

[٥٣] سورة الأعراف: ٥٦.

[٥٤] سورة الأنعام: ٨٤.

[٥٥] تقدم تخريجه.

[٥٦] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٠٣) برقم: (٤٨١)

[٥٧] المصدر السابق (١ / ٢٠) برقم: (٥٢) .

[٥٨] أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢١) برقم: (٢٥٩٠) .

[٥٩] سورة القصص: ٢٤.

[٦٠] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٧) برقم: (٣)

[٦١] سورة آل عمران، ١٤٤– ١٤٨.

[٦٢] سورة التوبة، ٧.

[٦٣] مقاييس اللغة: ابن فارس، ٦/ى ١٣١.

[٦٤] لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٣٧٧.

[٦٥] جامع العلوم والحطم، ابن رجب، ص:١٤٩.

[٦٦] جامع العلوم والحطم، ابن رجب، ص: ١٥٠,

[٦٧] سورة آل عمرتان، ٧٦.

[٦٨] سورة آل عمران، ١٣٣.

[٦٩] سورة الحجرات، ١٣.

[٧٠] سورة البقرة، ٢–٤.

[٧١] سورة الطلاق، ٢.

[٧٢] سورة هود، ٧٥.

[٧٣] سورة يوسف، ٢٣.

[٧٤] سورة الكهف: ٢٨.

[٧٥] سورة الزمر، ١٠.

[٧٦] لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٤٣٧. مختار الصحاح، الجوهري، ص: ٧٠٦

[٧٧] عدة الصابرين، وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، ص: ١٥.

[٧٨] التعريفات، الجرجاني، ص: ١٣١.

[٧٩] سورة آل عمران، ١٤٦.

[٨٠] سورة الزمر، ١٠.

[٨١] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، برقم: ١٤٨٩.

[٨٢] رواه بن أبي شيبه، شعب الإيمان موقوفا.

[٨٣] سورة الأنعام، ٣٤.

[٨٤] سورة الأنبياء، ٨٥.

[٨٥] سورة الأحقاف، ٣٥.

[٨٦] تفسير السعدي، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ٧٨٣.

[٨٧] سورة الأنبياء، ٨٣- ٨٤.

[٨٨] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٣٩٥.

[89]مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/ ١٣٦.

[٩٠] لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٢٧٣.

[٩١] مدارج السالكين، ابن القيم/ ٢/ ١١٥.

[٩٢] جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٢/ ٤٩٧.

[٩٣] سورة آل عمران، ١٥٩.

[٩٤] سورة آل عمران، ١٢٢.

[٩٥] سورة الطلاق، ٣.

[٩٦] سورة التوبة، ٥١.

[٩٧] أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٥٠٩) برقم: (٧٣٠).

[٩٨] سورة آل عمران، ١٧٣- ١٧٤.

[٩٩] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، برقم: ٤٥٦٤.

[١٠٠] المصدر نفسه، برقم: ٢٩١٠.

[١٠١] المصدر السابق، برقم: ٣٦٣٣

[١٠٢] سورة التوبة، ٤٠.

[١٠٣] سورة هود: ٥٣- ٥٦.

[١٠٤] سورة غافر: ٤٤- ٤٦.

[١٠٥] تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن السعدي، ص: ٧٣٨.

[١٠٦] سورة القصص: ٧- ٨.

[١٠٧] سورة الأنفال: ٢.

[١٠٨] سورة البقرة، ٢٢٢.

[١٠٩] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١/ ٣٥٧.

[١١٠] لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٢٣٣.

[١١١] سورة النساء:١.

[١١٢] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٤/ ٤-٥.

[١١٣] مدارج السالكين، ابن القيم، ١/ ٣١٣.

[١١٤] فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١١/ ١٠٦.

[١١٥] سورة البقرة، ٥٤.

[١١٦] سورة النور: ٣١.

[١١٧] سورة التوبة، ١١٧.

[١١٨] سورة الأحزاب، ٧٣.

[١١٩] سورة الأعراف: ١٤٣.

[١٢٠] سورة الفرقان، ١٤٨.

[١٢١] لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٤٠٥- ٤٠٧. ومقاييس اللغة، ٣/ ٤٢٨.

[١٢٢] المجموع شرح الهذب، ١/ ٧٨. والمفردات للراغب الأصفهاني، ص: ٣٠٨.

[١٢٣] التوقيف على مهمات التعاريف، لابن المناوي، ٢٢٨. وقد نقل تعريفا لا يخرج عن التعريف الأول للإمام النووي.

[١٢٤] سورة البقرة، ٢٢٢.

[١٢٥] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٩٣) برقم: (٦٤٣٩)، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٩٩) برقم: (١٠٤٨).

[١٢٦] سورة النور، ٣١.

[١٢٧] سورة النساء، ١٧.

[١٢٨] أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٤٠) برقم: (٢٢٣).

[١٢٩] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٤٣) برقم: (١٥٩).

[١٣٠] سورة النساء، ١٠٨.

[١٣١] سورة الزمر، ٥٤.

[١٣٢] سورة النور، ٣١.

[١٣٣] التفسير الكبير، الرازي، ١١، ١٨.

[١٣٤] سورة هود: ٦١.

[١٣٥] سورة الممتحنة: ٨.

[١٣٦] مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ٨٦.

[١٣٧] سورة الجن: ١٥.

[١٣٨] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥،

[١٣٩] سورة الحجرات، ٩.

[١٤٠] مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٤٠٣.

[١٤١] تفسير البغوي، ٢٣/ ٦٦١.

[١٤٢] سورة الإسراء: ٣٤-٣٥.

[١٤٣] سورة الشعراء، ١٨١- ١٨٢.

[١٤٤] سورة النساء، ١٣٤.

[١٤٥] رواه مسلم، ٦/ ٧، برقم: (١٨٢٧)

[١٤٦] سورة الحجرات، ٩.

[١٤٧] سورة المائدة، ٤٤.

[١٤٨] سورة الممتحنة، ٨.

[١٤٩] سورة المائدة، ٨.

[١٥٠] سورة الممتحنة، ٨.

[١٥١] سورة الممتحنة: ٨.

[١٥٢] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٧٠) برقم: (٢٦٤٨).

[١٥٣] قصة الحضارة، ول ديورانت، ١٣٠/١٣.

[١٥٤] الإسلام واهل الذمة، الخبوطلي، ص: ١٧٠.

[١٥٥] سورة الصف، ٤.

[١٥٦] مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٦/٥.

[١٥٧] المفردات، الراغب الأصفهاني، ص: ٣٩٣.

[١٥٨] الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد صالح العثيمين،٢/ ٤٨.

[١٥٩] أحكام القرآن، ابن العربي، ٢/ ٤٢٨.

[١٦٠] المقدمات الممهدات، ابن رشد، ١/ ٣٤٢.

[١٦١] سورة الصف، ٤.

[١٦٢] سورة الصف، ٤.

[١٦٣] تفسير القرطبي، شمس الدين محمد، ١٨/ ٧٣.